

### ثالثاً : الواقعية الشاعرية

ظهرت السينما الشاعرية في فرنسا بالثلاثينات من القرن الماضي، عقب الازمة الاقتصادية للسينما الفرنسية، اذ اتاحت تلك الازمة الفرصة امام مجموعة من حرفيي السينما والمخرجين غير المرتبطين بتلك الشركات السينمائية الكبيرة التي تعرضت للازمة بالظهور والتوجه صوب اتجاه جديد تمثل في السينما الشاعرية ويؤكد ذلك (روجيه مانفيل)، بقوله : ان افلاس الشركات الرئيسية الكبرى حوالي العام 1935، اعطى المنتجين والمخرجين المستقلين فرصة تحقيق اشربة كانت اساس المدرسة الفرنسية العتيده التي يمكن ان نطلق عليها اسم الواقعية الشاعرية .

ان الواقعية الشاعرية تسعى الى تجسيد انفعالات الشخصيات الواقعية والتعبير عن مشاعرها وارادتها الواقعية بطريقة مؤثرة، تقترب من امكانية الشعر على اثاره العواطف او خلق الصورة الشعرية المؤثرة حيال تلك الانفعالات والمشاعر .

اذ ان المشاعر التي يستطيع الشعر بعثها اكثر نموا وتركيزا وتخصصا وقدرة على الوصول الى المشاعر، وطبيعة تلك المشاعر الشعرية يراد لها ان تتجسد في الصورة الفلمية لتبعث عنها فتستولي على مشاعر المشاهد، فالواقعية الشاعرية ما هي الا طريقة تلتزم السبيل الشعري في ايصال مقومات الواقع ونقله.

أن مصطلح الواقعية الشاعرية مصطلح ابتكره (جورج سادول ) ليصف به التيار الذي ساد السينما الفرنسية خلال الثلاثينيات ، والذي جسد بكل اجزائه في أفلام جان رينوار Jean renoir بين الاعوام 1935، 1939 وفي فلم ( شاطي الضباب ) الذي اخرجه مارسيل كارنيه Marcel Carne عام 1938 .

ولا تعول الواقعية الشعرية على التقنيات بل تسعى الى الحوار الشعري الجميل واحكام اللهجة، وصدق المناظر الطبيعية وتجسيد السمات الانسانية، والاهتمام الكبير بالممثل من اجل استخلاص صدق التعابير الانسانية المؤثرة، والاهتمام بالموسيقى وما تثيره من اجواء، كل ذلك من اجل الوصول الى الرقة والجمال وكل ما يعبر عن سمات الواقع الشعرية .

#### رابعاً : الواقعية الرمزية

في السينما قد يكون الفلم واقعياً اشتراكياً أو فلماً ملحمياً أو فلماً شاعرياً ولكن ليس هناك فلم رمزي واقعي من بدايته إلى نهايته والمقصود بالواقعية الرمزية أن هناك فيلماً واقعياً يحتوي على مشاهد رمزية ، والرمز في السينما يعتمد على الصورة ، ودلالات الرمز في الصورة كثيرة قد تكون بالتكوين ، او بالأشخاص ، أو باللون أو بالصوت ويعرف فليب سبريج الرمزية ( بأنها أدراك أن شيئاً ما يقف بديلاً عن شيء آخر أو يحل محله أو يمثله بحيث تكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الخاص بالعام أو المحسوس العياني بالمجرد ) وذلك على اعتبار الرمز له وجود حقيقي مشخص ألا انه يرمز إلى فكرة أو معنى محدد ، ولكون الرمز له وجود حقيقي فيكون هو صورة من الواقع ، فالرمز يكون واقعياً وان جوهر الواقع الرمزي يكمن في التعبير عن الواقع بشكل رمزي ، وليس المقصود هنا استخدام الأشكال والظلال الرمزية التي تعتمد عليها السينما التعبيرية ، وإنما المقصود السياق الدرامي والشخصيات ومعالجتها الموجودة بشكل رمزي لتعبير عن فكرة واقعية ، ففي فيلم (القلب الشجاع ) 1995 اخراج ( ميل جيسن ) مشهد الحلم لأحد النبلاء الذين خانوا وليام يحلم بان وليام قادم على فرس وله شعر كثيف يتطاير ، وفمه احمر

ويزار كأنه الأسد الهاجم على فريسته ، والخلفية نار قوية تملئ الكادر تعبيرا على الهيجان والغضب داخل شخصية (وليام) في هذا المشهد الرمز تشبيهه ( وليام ) بالأسد الهاجم .

وكذلك موضوع المنديل في الفلم نفسه يتكرر المنديل في الظهور تسعة مرات ، وفي كل مرة له دلالة ورمز و تكرار الأشياء والمواقف واحداً من سبل الرمزية التي تعتمد الواقعية الرمزية .

#### خامساً : الواقعية الجديدة

يعد فلم (الوسواس) الذي اخرجته فيسكونتي عام 1942 البداية الاولى لمولد الواقعية الجديدة في ايطاليا، وهذا يعني ان بدايتها الاولى كانت في اثناء الحرب العالمية الثانية اذ امتاز هذا الفلم بأسلوب فني جديد على السينما الايطالية آنذاك.

وعلى الرغم من ان الفلم مقتبس عن قصة امريكية الا ان المخرج استطاع اضاء الطابع الايطالي عليها، اما الاسلوب الجديد المستخدم في هذا الفلم فيتمثل في اعتماده على اخفاء آلة التصوير اثناء تصوير المشاهد الخارجية في الحدائق العامة والطرقات واثناء تحرك الممثلين وسط الجماهير، واستخدام الاضاءة الطبيعية وكذلك استخدمت الرافعة (الكرين)، فطغت على مشهد الفلم مناظر واصوات الحياة اليومية كما هي في الواقع لذلك عكست تلك الاشرطة مظاهر الحياة العادية الواقعية في ايطاليا بدقة بالغة ،

وعلى الرغم من عدم اعتماد هذا الفلم على ممثلين هواة كما هو شائع في افلام الواقعية الجديدة الا ان الممثلين المحترفين كانوا يؤدون ادوارهم بطريقة طبيعية للغاية ذلك من اجل التعبير عن الواقع بشكل دقيق .

وقد نهلت الواقعية الجديدة من الواقع الاجتماعي ومن جان رينوار والمدرسة الروسية والادب الايطالي الكبير، بالإضافة الى الرغبة في التحديث ، لتشكل اتجاها خاصا في ايطاليا، وباعتبارها اسلوبا فأنها انتشرت في اقطار كثيرة اخرى، في الهند مثلا اغلب افلام ساتياجيت راي هي باسلوب الواقعية الجديدة وفي امريكا تأثر ايليا كازان بها.... وهي الاسلوب المهيمن في انكلترا، واستمر قرابة عقد من الزمن .

لقد اسهمت الواقعية الايطالية الجديدة في اضاء طابع ملموس على السينما العالمية في ذات الوقت الذي اسهمت فيه بتقدم السينما الايطالية، وهي ان انتهت على المستوى التطبيقي او العملي في خمسينات القرن الماضي، فان اثارها باقية حتى اليوم، وهي حية في مجال التنظير والبحث السينمائي في اقل تقدير .

#### سادساً : الموجة الجديدة

بعد ان وصلت الواقعية الجديدة الى مرحلة الركود في منتصف خمسينات القرن الماضي ظهرت الموجة الجديدة او ما تسمى ايضا بالموجة الفرنسية الجديدة، بعد ان كان الفلم الفرنسي ومثله الفلم الانكليزي غارقاً في التقليدية الحرفية.

لقد قامت الموجة الجديدة على يد جيل من الشباب الفرنسي، الذي لم يكن يمتلك آنذاك الخبرة في مجال الفلم ، ومع ذلك اخرج هؤلاء الشباب اول افلامهم دون خبرة

سابقة اذ اخرج كودار عام 1959 فلم (الى اخر نفس)، وفاردا اخرجت (النقطة القصيرة) عام 1955 وبولانسكي اخرج (رجلان ودولاب) عام 1960 .

أن الموجة الجديدة تمتد فعلياً من العام 1958 امتدادا إلى العام 1964 ، وعصر هذه الموجة هو نتاج فترة زمنية ساعدت عوامل اجتماعية وتقنية واقتصادية وسينمائية في ظهورها ، اذ يراها النقاد أهم الحركات الإبداعية في تاريخ السينما .

ومن خصائص الموجة الجديدة هو الخروج عن المألوف، واستخدام الكاميرا المحمولة ، والتي تحتوي على جهاز تسجيل صوت واستخدام معدات إضاءة خفيفة ، والتصوير الحي ، والارتجال ، أي عدم التقيد بكتابة سيناريو ، والاعتماد على مخطط عام للسيناريو والعمل على خلق وتقديم نوع جديد من العلاقة بين الشكل والمضمون وخلق الجو ، اي أن يخلق المخرج جو لا يعتمد على السرد المنهجي ، وتتابع الأسباب والمسببات ، واستخدام الفلم بوصفه أداة بصرية فنية ، تتميز بقوة تغير سريعة وخفيفة ، أساسها إيقاع توليف الصور ، أكثر من الحوار والحبكة القصصية ، ومن الأساليب أيضا استخدام المونتاج القافز، وأسلوب الفلم الصامت وأن الموجة الجديدة قد أخذت من الواقعية الإيطالية الجديدة مسألة الارتجال ، واستخدام الممثل غير المحترف ، والموجة الجديدة على الرغم من قصر فترتها في فرنسا ، ألا أنها انتشرت إلى العالم في إنكلترا، وأسبانيا ، والبرازيل، وبولونيا.

### سابعاً : الواقعية البريطانية (السينما الحرة)

في منتصف خمسينات القرن الماضي التف عدد من السينمائيين الشباب حول الناقد (ليندسي اندرسون) الذي يعد من ابرز رواد السينما الحر ليستثمرو واقعية (جون كريوسون) على اسس جديدة وينقدون وسائله القديمة، من اجل انتاج افلام حول الحياة الشعبية الانكليزية.

وقدم اندرسون عدداً من الافلام المرتبطة بالواقعية البريطانية مثل فلم (دريم لاند) الذي ينقل نزهة في حديقة الملاهي، وفلم (كل يوم عدا عيد الميلاد) الذي وصف طبيعة العمل في سوق كبير.

ولعل هذين الفلمين وغيرهما تبين التوجه الواضح نحو الواقعية المتمثلة في العفوية والاداء من خلال استخدام ممثلين غير محترفين والاعتماد على الاماكن الحقيقية للأحداث واستثمار الاضاءة الطبيعية واعتماد اللقطات الطويلة واستخدام الكاميرا المحمولة وزاوية كاميرا بمستوى النظر وكل تلك السمات هي من السمات الخاصة بالمنهج الواقعي.

ويعد (كاريل رايز) افضل من عمل في السينما الحر ، اذ اخرج فلم (مومادونت الوم) عن المتعصبين للرقص، وفلم (السبت مساء الاحد صباحاً) الذي اظهر بضعة ايام من حياة عامل لندني .